الفصل الثاني
الكرامة

الكرامة فى اللغة هى العطية من الله عز وجل تكريماً لعباده فإن الله إذا أكرم عبداً من عباده بنعمة فإنها تسمى كرامة، والكرامات هى أمور خارقة للعادة يظهرها الله على أيدى أوليائه وهى تشبه المعجزة فى كونها مخالفة للطبيعة خارقة للعادة(١). لكنها دون معجزات الأنبياء فمعجزات الأنبياء أعلى وأرفع ويقول الإمام اللالكائى: قد تقع بعض المبالغات فى الكرامات ولتجنب الوقوع فيها يجب على المسلم ألا يروى إلا ما صح وثبت بالنقل الصحيح أو أن يكون قد عاينه بنفسه بعد عرضها على الكتاب والسنة. (٢).

وقد قال أهل السنة بجواز وقوعها وأنكرها المعتزلة ويقول أهل العلم فى الكرامات: التكذيب بها بدعة وضلالة يبثها فى الناس أهل الزيغ والتعطيل الذين لا يقرون بالوحى والتنزيل ويجحدون بآيات الأنبياء والمرسلين(٣).

وقد اختلف الناس فى تحقق الكرامات إلى ثلاثة مذاهب(٤) كما يلى:

١ - من يرى إمكانية وقوعها على أيدى الصالحين لكنها لا تصل إلى الخوارق والمعجزات التى أظهرها الله على أيدى أنبيائه ورسله لإثبات نبوتهم وهو الرأى الذى يراه ابن تيمية حيث يقول: الأولياء دون الأنبياء والمرسلين فلا تبلغ كرامات أحد قط مثل معجزات المرسلين كما أنهم لا يبلغون درجاتهم فى الفضل والثواب ولكنهم قد يشاركونهم فى بعض كراماتهم كما قد يشاركونهم فى بعض أعمالهم.

٢ - من يرى إمكانية تحققها بدون حد ويقول أصحاب هذا الرأى أن ما يجوز وقوعه لنبى جاز وقوعه لولى.

---

(١) اللالكائى فى شرح أصول الاعتقاد.
(٢) اللالكائى فى شرح أصول الأعتقاد.
(٣) الصالحى فى سبل الهدى.
(٤) اللالكائى فى شرح أصول الأعتقاد.

٣ ـ مَن يرى عدم إمكانية وقوع خرق العادة لغير الأنبياء وهو قول ابن حزم، وقول المعتزلة والقدرية(١).

والكرامة يشهد بها كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ ففى كتاب الله وردت أخبار أصحاب الكهف والخضر مع موسى عليه السلام وذى القرنين فى سورة الكهف، وما أخبر الله من أمر مريم ابنة عمران عليها السلام فى قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ﴾(٢) وقد فسر ابن عباس هذه الآية الكريمة قائلاً: كان زكريا عليه السلام يجد عندها فاكهة الشتاء فى الصيف وفاكهة الصيف فى الشتاء.

أما فى السُّنة المطهرة فقد ورد الكثير منها مما جرى فى الأمم السابقة وكذلك بين الصحابة والتابعين ومن سار على هدى نبينا محمد ﷺ إلى يوم الدين، والدليل على أن الكرامة موجودة إلى يوم القيامة دليل سمعى وعقلى:

١ـ الدليل السمعى وهو أن الرسول ﷺ قد أخبر فى قصة الدَّجال أنه يدعو شاباً يأتى ويقول له: كذبت! إنما أنت المسيح الدجال الذى أخبرنا عنك رسول الله ﷺ، فيأتى الدجالُ، فيقتله قطعتين، فيجعل واحدة هنا وواحدة هنا رمية الغرض(٣) ـ أى بعد ما بينهما ـ ويمشى بينهما، ثم يدعوه، فيقوم يتهلل، ثم يدعوه ليقر له بالعبودية، فيقول الرجل: ماكنت فيك أشد بصيرة منى اليوم!

---

(١) القدرية: وهم أتباع معبد الجهنى (٨٠هـ) أول من قال بنفى القدر وأن الإنسان هو الفاعل للخير والشر ولم يسبق به علم من الله ولاتقدير وقد كان نصرانيا وأسلم ثم عاد للنصرانية وتبعه فى بدعته غيلان الدمشقى وغيره وقد خالفوا بذلك الكتاب والسنة وتبرأ منهم من عاصرهم من الصحابة كابن عمر وابن عباس (الملل والنحل١/٤٧) كما أن القدرية هو وصف أطلقه السلف على المعتزلة الذين يزعمون أن الإنسان خالق فعل الشر والله خالق فعل الخير كما كان فى أول أمرهم، وقد أنكر المعتزلة اتصافهم بالقدرية رغم أنهم يدعون أن الإنسان مخير لامسير وأنه أوجد فعل نفسه وليس هو الله عزوجل (اللالكائى فى الاعتقاد ٤/٧٦٨).

(٢) آل عمران: ٣٧ .

(٣) قال النووى: معنى رمية الغرض أنه يجعل بين القطعتين مقدار رمية.

فيريد الدجالُ أن يقتله؛ فلا يُسلط عليه (١) فعدم تمكن الدجال من قتل ذلك الشاب من الكرامات التى تحسب له بلاشك .

٢- والدليل العقلى هو أنه ما دام سبب الكرامة هى الولاية؛ فالولاية لاتزال موجودة إلى قيام الساعة وكذلك الكرامة(٢) .

ويقول الشيخ حافظ الحكمى فى أعلام السُّنة: إن كل ما وقع لكثير من الصحابة فى زمن النبى ﷺ ومن بعده من التابعين لهم بإحسان ومن بعدهم إلى يوم القيامة كلها فى الحقيقة معجزات تحسب لنبينا محمد ﷺ لأنهم لم ينالوا ذلك إلا بمتابعته فإن اتفق شىء من الخوارق لغير متبع للنبى ﷺ فهى فتنة وشعوذة لاكرامة وصاحبها لايعد ولياً للرحمن بل يكون من أولياء الشيطان والعياذ بالله، وقال الإمام الشافعى رحمه الله: إذا رأيتم الرجل يمشى على الماء أو يطير فى الهواء، فلاتصدقوه، ولاتغتروا به حتى تعلموا متابعته للرسول ﷺ(٣)، ويقول الإمام الصالحى: إن ظهور الكرامة لايدل على أفضلية صاحبها على غيره من الأولياء، وإنما يدل على صدقه وفضله وقوة يقينه لأن الرجل قد يمشى باليقين على الماء بينما يموت من هو أفضل منه عطشاً، ومما يدل على صدق ذلك أيضاً كثرة الكرامات بعد زمن الصحابة عنها فى زمن الصحابة ويقول الإمام أحمد معللاً ذلك أن الصحابة كانوا أقوى إيماناً ممن جاء بعدهم من التابعين فاحتاج هؤلاء التابعون إلى صلة من الله بكراماته تقوى إيمانهم، كما أن الصحابة عاشوا بين يدى الرسول ﷺ وهو زمن وافر بالآيات والمعجزات التى أيد الله بها رسوله ﷺ والكرامات التى حدثت فى عهده لاتكاد تلحظ إلى جانب معجزاته ﷺ لأن النجوم لايظهر ضوءها فى وجود الشمس (٤) .

---

(١) الحديث رواه البخارى فى صحيحه فى كتاب الفتن ومسلم فى كتاب الفتن وابن ماجه وصححه الألبانى.

(٢) شرح العقيدة الواسطية لمحمد بن صالح العثيمين.

(٣) ذكره الصالحى فى سبل الهدى والرشاد.

(٤) سبل الهدى والرشاد.

ويقول الإمام اللالكائى: ما يظهر على يد الولى من العجائب أو غرائب الأحوال من الكرامات ليست من شروط الولاية لكنها شيء إضافى ومنحة من الله تعالى وماهى إلا بشارة من الله لعبده بالقبول والرضوان من رب العالمين.

والكرامات لها أربع دلالات (١) هى:

١ـ بيان كمال قدرة الله عزوجل لأن هذا الذى خرق العادة لم يخرقها إلا بأمر الله.

٢ـ تكذيب القائلين بأن الطبيعة هى التى تفعل لأنه لو كانت الطبيعة هى التى تفعل لكانت الطبيعة على نسق واحد لايتغير فإذا تغيرت دل على أن للكون مدبراً وخالقاً.

٣ ـ أنها آية على صدق النبى الذى يتبعه صاحب الكرامة.

٤ـ أن فيها تثبيتاً وكرامةً لهذا الولى.

الفرق بين الكرامة والمعجزة:

تختلف الكرامة عن المعجزة فى عدة أمور منها:

١ـ الكرامة لاتكون مقرونة بالتحدى على عكس المعجزة.

٢ـ صاحب الكرامة يجتهد فى كتمانها ولايظهرها ليبتعد عن الرياء فإن أطلع الله عليها بعض عباده كان ذلك تنبيهاً لهم على حسن منزلة صاحب الكرامة، ويقول الإمام الصالحى: قد لايعرف الولى بكونه ولياً بخلاف النبى الذى يتحدى بالمعجزة خصومه.

٣ ـ صاحب المعجزة يكون معصوماً عن الكفر أو تغيرحاله عن الإيمان أما صاحب الكرامة فقد يتبدل حاله من الإيمان إلى الكفر فتدخل بذلك فى باب الاستدراج ولاتكون كرامة كما أن الكرامة قد تحدث لشخص فتكون سبباً فى هدايته وتبدل حاله من الكفر إلى الإيمان.

---

(١) شرح العقيدة الواسطية لمحمد بن صالح العثيمين.

شروط تحقق الكرامة:

يقول الإمام اللالكائى فى شروط تحقق الكرامة ما يلى:

١ ـ أن يكون صاحبها مؤمناً تقياً يتقرب إلى الله بطاعته ويتجنب نواهيه.

٢ ـ لا يدَّعى صاحبها الولاية لأن الإنسان التقى يعبد الله راجياً رضاه ولا يدخله الاعتقاد بأن الله قد قبله فيغتر بعمله أو أن يأمن مكر الله تعالى لقوله سبحانه: ﴿فَلا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾(١) كما أن المسلم لا يزكى نفسه أو غيره لقوله تعالى: ﴿فَلا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾(٢).

٣ ـ ألاَّ يترك شيئاً من الواجبات كإسقاط الصلوات أو أن يصلى مثلاً بغير طهور.

٤ ـ ألا يخالف بكرامته أمور الدين كأن يرى الشخص فى المنام أو اليقظة شخصاً فى صورة نبى أو ملك أو رجل صالح يبيح له حراماً أو يحرم عليه حلالاً أو يسقط عنه التكاليف لأن الشريعة حاكمة لا محكوم عليها فأى شىء يخالفها وإن كان خارقاً مخالفاً للطبيعة يكون دالاً على نفسه بالبطلان فهو إن كان يبدو للناظر كرامة إلا أنه فى الأصل يكون من أعمال الشيطان.

أنواع الكرامات:

قد تكون الكرامات التى يجريها الله على يد وليه إعانة له مثل إحياء الله تعالى فرس صلة بن أشيم بعد أن ماتت حتى وصل إلى أهله فلما وصل إلى أهله قال لابنه: ألق السرج عن الفرس فإنها عرية !(٣) فلما ألقى السرج عنها سقطت ميتة ، وقد تكون الكرامة لنصرة الدين مثل ما أجراه الله للعلاء بن الحضرمى رضى الله عنه فى عبور ماء البحر للقاء أعدائه الكافرين(٤) ويمكن تصنيف الكرامات التى يمن الله بها على أوليائه فيما يلى:

---

(١) الأعراف: ٩٩ .

(٢) النجم: ٣٢ .

(٣) شرح العقيدة الواسطية لمحمد صالح العثيمين.

(٤) شرح العقيدة الواسطية (ص ٦٢٦) ومنهاج المسلم للجزائرى.

١ ـ كرامة التثبيت وحسن الخاتمة: وهى أعظم كرامة يهبها الله تعالى لأهل ولايته لا يمنحها الله إلا لعباده المتقين الذين أخلصوا لله وصدقوا مع أنفسهم فوافق ظاهر أعمالهم بواطنها وداوموا خشية الله وطاعته ولم يأمنوا مكره تعالى لأن الذين يأمنون مكر الله هم الغافلون الذين أسرفوا على أنفسهم وخاضوا فى أمانيهم فضلوا وأضلوا. فمن يوالِ الله يكن دائم الخوف والوجل من الله خشية أن يتبدل حاله ويختم له بسوء الخاتمة لأن العبد إذا أعجب بنفسه ودخله الغرور كان هذا هو بداية الطريق الذى يؤدى به إلى تبدل الحال إلى الغواية والضلال فيكون فى شر مكان ويخسر آخرته وذلك هو الخسران المبين وإليك هذه القصة التى تدل على ذلك فقد ذكر ابن عباس والسدى أن موسى عليه السلام لما نزل أرض بنى كنعان من أرض الشام وأراد حرب الجبارين وكان معه بلعام وكان رجلاً مجاب الدعوة فأرسله موسى إليهم ليدعوهم إلى طاعة الله، فلماجاءهم طلبوا منه أن يدعو الله أن يردُّ موسى وجنده عنهم فرفض أول الأمر ثم افتتن فأجاب طلبهم، وركب أتاناً(١) متجها بها إلى جبل مشرف على موسى وعسكر بنى إسرائيل ليدعوا عليهم فلما سار بالأتان ربضت(٢) به فنزل عنها فضربها حتى إذا أذلقها(٣) وقامت فركبها فلم تسر به كثيراً حتى ربضت به ففعل بها مثل ذلك فقامت فركبها فلم تسر به كثيراً حتى ربضت وضربها حتى إذا أذلقها أذن الله لها بالكلام فكلمته حجة عليه فقالت: ويحك يابلعام! أين تذهب ألا ترى الملائكة أمامى تردنى عن وجهى هذا؟ أتذهب بى إلى نبى الله والمؤمنين تدعو عليهم؟ فلم ينزع(٤) فخلى الله سبيلها فانطلقت حتّى إذا أشرفت على الجبل جعل يدعو عليهم، ولا يدعو بشىء إلا صرف الله به لسانه إلى قومه، ولا يدعو لقومه بخير إلا صرف الله به لسانه إلى بنى إسرائيل، فقال له قومه: يابلعام أتدرى، ماذا تصنع إنما تدعو لهم

(١) الأتان: أنثي الحمار.
(٢) ربض الحيوان: أناخ إلي الأرض وبرك.
(٣) أذلقها: أجهدها.
(٤) نزع عن الشى: انتهي عنه.

وتدعو علينا؟! فقال هذا ما لا أملكه هذا شيء قد غلب الله عليه فاندلع لسانه فوقع على صدره فقال لهم: قد ذهبت الآن منى الدنيا والآخرة(١). لقد كان بلعام هذا رجلاً مستجاب الدعوة وهى كرامة منحها الله تعالى له لموالاته له لكن دخله من الغرور ما دخله وضل السبيل بعد أن أتاه الله اليقين فلم يتبين آيات الله الدامغة الواضحة حيث أنطق الله الدابة لتثنيه عن المعصية لكن الله ختم على قلبه وسمعه وجعل على بصره غشاوة فلم يستجب حتى لجوارحه التى هى جزء منه فلم يؤمن ومات على الكفر، وقصة أخرى تدل على نفس الفكرة وهى قصة المجاهد الذى أبلى بلاءً حسناً على عهد النبى ﷺ وظن الناس به الخير لكنه كان فى الحقيقة من أهل النار فقد روى سهل بن سعد الساعدى أن النبى ﷺ نظر إلى رجل يقاتل المشركين وكان من أعظم الناس غناءً عنهم(٢)، فقال النبي ﷺ: «من أحب أن ينظر إلى رجلٍ من أهل النار فلينظر إلى هذا»، فتبعه رجل فلم يزل على ذلك حتى جرح فاستعجل الموت، فقال بذبابة سيفه(٣) فوضعه بين ثدييه فتحامل عليه حتى خرج من بين كتفيه، فقال النبى ﷺ: «إن العبد ليعمل فيما يرى الناس عمل أهل الجنة وإنه لمن أهل النار، ويعمل فيما يرى الناس عمل أهل النار وهو من أهل الجنة، إنما الأعمال بخواتيمها»(٤) ويقول الإمام الصالحى: إن كانت معرفة الشخص بولايته تسلبه الخوف وتشيع فى نفسه الكبر والإعجاب بنفسه فإنه لا يكون ولياً ويكون هذا من باب الاستدراج من الله تعالى. فالطريق الذى ينتهى بالإنسان المؤمن بالظاهر إلى سوء الخاتمة يبدأ بالغرور يدخل قلبه ويخالطه الرياء ويسوف له الشيطان ويملى له ويستدرجه الله فيزداد إثماً بعد إثم ويرتكب ما يسخط الله تعالى ثم ينتهى به الأمر إلى القنوط واليأس من رحمة الله فيموت على الكفر والعياذ بالله.

---

(١) البغوى فى التفسير (٢/٢١٤).
(٢) أغنى عنه: كفاه أو ناب عنه.
(٣) ذبابة سيفة: نصل سيفه.
(٤) رواه البخارى فى صحيحه.(٦٤٩٣)، وابن حجر فى الفتح، والبغوى فى التفسير وشرح السنة، وابن كثير فى تفسيره.

٢.كرامة البشري من الله تعالي:

بشرى الله تعالى للعبد المؤمن من الآيات الدالة على موالاة الله تعالى له وهى بشارة فى الدنيا والآخرة، ففى الدنيا يُعلم اللهُ وليه بأنه معه ينصره ويؤيده قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾(١) وقال سبحانه: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾(٢) وتنزل الملائكة بالبشارة من الله تعالى للمؤمن عند النزع الأخير وخروج الروح ليعرف أن الله معه فى الآخرة كما كان معه فى الدنيا. قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلاَّ تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ...﴾(٣) وهناك بشارة الرسول ﷺ لبعض أصحابه على وجه التحديد بالجنة ـ كما بشر الصحابة برضى الله على وجه العموم ـ وهذه من الكرامات العظيمة لأنها من قِبَل ما أوحى الله به إلى نبيه ﷺ الذى لا ينطق عن الهوى فهى بالتالى بشارة من الله تعالى فالشهادة بالجنة نوعان شهادة معلقة بوصف كأن نشهد لكل مؤمن وكل متقٍ أنه فى الجنة بدون تعيين شخص معين وهذه شهادة عامة يجب علينا أن نشهد لهم بها لقوله تعالى:﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ﴾ (٤) أما الشهادة المتعلقة بشخص معين كأن نشهد لفلان أو لعدد معين أنهم فى الجنة وهذه شهادة خاصة مثلما بشر الرسول ﷺ أبا بكر وعمر وعثمان وعلى والزبير وطلحة بن عبيد الله وسعد بن أبى وقاص وأبا عبيدة بن الجراح وعبد الرحمن بن عوف وسعيد بن زيد(٥)(٦) كما بشر بالجنة بعضاً من الصحابة كعكاشة بن محصن وعبد الله بن سلام وأبى بن كعب وغيرهم ممن مات رسول الله ﷺ وهو راضٍ عنهم رضى الله عنهم أجمعين وحشرنا فى زمرتهم.

---

(١) النحل: ١٢٨ . (٢) غافر: ٥١ . (٣) فصلت: ٣١، ٣٢ .
(٤) لقمان: ٨ .
(٥) فيما رواه أحمد (٢/١٦٣١) ، وأبو داود (٤٦٤٩)، والترمذى (٣٧٤٨).
(٦) شرح العقيدة الواسطية.

٣ـ كرامة الرؤيا الصالحة:

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال رسول الله ﷺ: «الرؤيا الحسنة من الرجل الصالح جزء من ستةٍ وأربعين جزءاً من النبوة»(١). وعن عبادة بن الصامت رضى الله عنه قال النبى ﷺ: «رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة»(٢). وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا المؤمن تكذب، وأصدقهم رؤيا أصدقهم حديثاً، ورؤيا المسلم جزء من ستةٍ وأربعين جزءاً من النبوة» (٣). وقد قسم ابن القيم فى كتابه الروح الرؤيا إلى أنواع ثلاثة: الرؤيا من الله، والحلم من الشيطان، ومن حديث النفس، فعن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال: «الرؤيا ثلاث: فالرؤيا الصالحة بشرى من الله، والرؤيا من تحزين الشيطان، والرؤيا مما يُحدِّث بها الرجل نفسه» (٤). وعن أبى قتادة رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال: «الرؤيا الصادقة من الله، والحلم من الشيطان»(٥)(٦). فالرؤيا الصالحة بشرى طيبة من الله للعبد المؤمن فعن أبى الدرداء رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال فى تفسير كلمة البشرى فى قوله تعالى ﴿لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ (٧) إنها: «الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له»(٨). وعن أبى

---

(١) رواه البخارى فى صحيحه.(٦٩٨٣).

(٢) رواه البخارى فى صحيحه (٦٩٨٧) ورواه مسلم فى صحيحه والترمذى فى سننه (٢٢٧١)، وقال: حديث صحيح، وابن ماجه (٣٨٩٤)، أبو داود فى سننه وأحمد فى المسند.

(٣) رواه الترمذى فى سننه (٢٢٧٠) وقال: حسن صحيح، وابن ماجة فى سننه (٣٩١٧).

(٤) رواه الترمذى فى سننه (٢٢٧٠)، وقال حسن صحيح وابن ماجة فى سننه.

(٥) رواه البخارى فى صحيحه وابن حجر فى الفتح.

(٦) قال النووى: الرؤيا الصالحة: هى أن يرى الإنسان ما يحب وهذه من الله وهى نعمة وبشرى منه للعبد المؤمن، والمكروهة: من الشيطان حيث يضرب الشيطان للإنسان أمثالاً فى منامه يزعجه بها وعلاجها أن يستعيذ بالله من شر الشيطان وشر ما يرى ولايقصها فإنها لاتضره، والقسم الثالث ويكون أحياناً من حديث النفس حيث يكون قلبه متعلقاً بأشياء يفكر فيها، وأحياناً يكون بفعل الشيطان حيث يلعب بعقله (شرح رياض الصالحين٢/٦٧٦).

(٧) يونس :٦٤.

(٨) رواه الترمذى فى سننه: وقال حديث حسن. وابن ماجه (٣٨٩٨) عن عبادة بن الصامت.

هريره رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ: «لم يبق من النبوة إلا المبشرات»، قالوا: وما المبشرات؟ قال ﷺ: « الرؤيا الصالحة»(١)، ومن أمثلة الرؤيا الصالحة الحديث إلى الله أو دخول الجنة أو رؤية رسول الله ﷺ أو الملائكة الكرام فعن أبى هريرة رضى الله عنه قال رسول الله ﷺ: «من رآنى فى المنام فقد رآنى، فإن الشيطان لا يتمثل بى»(٢). قال النووى فى شرح مسلم: خص الله نبيه ﷺ بأن رؤيته فى المنام صحيحة كلها صدق ومنع الله تعالى الشيطان أن يتصور فى خلقته لئلا يكذب على لسانه فى المنام مثلما استحال أن يتصور الشيطان به فى حياته ولو وقع ذلك لاشتبه الحق بالباطل، وأنذر رسول الله ﷺ من كذب عليه متعمداً بالعذاب فى النار لقوله ﷺ: «من كذب علىّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار»(٣). ويقول الإمام اللالكائى: الرؤيا تؤخذ من باب الاستئناس فهى ليست من الأدلة الشرعية التى يعتمد عليها فى بيان أحكام الدين.

٤ـ كرامة الدعاء المستجاب:

وهذه كرامة يمنحها الله لعباده الصادقين المخلصين فى العبادة وإن ازدراهم الناس وحقروهم لقوله ﷺ: «رب أشعث مدفوع بالأبواب لو أقسم على الله لأبره»(٤). وللدعاء المقبول شروط واجبة هى أن يراقب الإنسان ربه فى الظاهر والباطن ويتقى الله لقوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ**﴾(٥) وأن يتقى الحلال والحرام من كسبه ورزقه فلا يأكل إلا من حلال لقول رسول الله ﷺ لسعد بن أبى وقاص رضى الله عنه:«ياسعد، أطب مطعمك تستجب دعوتك(٦) .عن مالك بن الحرث عن الربيع رضى الله عنه قال: ألا تعجبون

---

(١) رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما والهيثمى فى الزوائد (١٧٣/٧).
(٢) رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما عن أبى هريرة رضى الله عنه.
(٣) أخرجه مسلم فى صحيحه عن أبى هريرة رضى الله عنه البغوى فى السنة والمنذرى فى الترغيب والهندى فى كنز العمال.
(٤) المائدة: ٢٧ .
(٥) رواه الهيثمى فى الزوائد (٢٩١/١٠) وابن كثير فى البداية (٢٩٢/١) والإتحاف للزبيدى.
(٦) رواه البخارى فى صحيحه والبغوى فى التفسير وشرح السنة وابن كثير فى البداية والنهاية وابن حجر فى الفتح والهندى فى الكنز.

من الناس وكثرة دعائهم وقلة إجابتهم، تدرون لِمَ ذلك؟ إن الله لا يقبل إلاالناخلة(١) من الدعاء، والذى لا إله غيره لا يسمع الله من مسمعٍ ولا مراءٍ ولا لاعب ولا داع إلا دعاء بتثبت من قلبه»(٢). وقد حثنا الله على الإكثار من الدعاء لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾(٣) وقد أوصانا رسول الله ﷺ بالاستزادة منه قال ﷺ: «الدعاء هو العبادة»(٤). وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال:«ليس شيءٍ أكرم على الله سبحانه، من الدعاء»(٥) لأن الدعاء خضوع لله تعالى وتأكيد للعبودية المطلقة له فهو الخلاق سبحانه المتصرف فى الكون بأمره ومشيئته وكفى بالمؤمن شرفاً وعزاً أن يخضع لله وحده دون سواه عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال:«من لم يدع الله سبحانه، غضب الله عليه»(٦) وصدق الشاعر فى قوله:

الله يغضبُ إن تركتَ سؤالَه ... وبُنَى آدمَ إنْ سألتَهُ يغضبُ

فالدعاء علاقة مباشرة بين العبد وربه لا تقوم على الوساطة أو التوسل بغير الله من الأحياء أو الأموات كما يفعل أهل البدعة الذين يتمسحون بالأضرحة ويتوسلون لغير الله ويشركون فى الدعاء من دون الله أنداداً- حاشا لله.

والدعاء المستجاب يكون على ثلاثة ضروب وهى: إما خير للعبد يؤتيه الله إياه فى الدنيا، وإما أن يكون الأمر ظاهره الخير وباطنه الشر فيصرفه الله عنه ويكشف عنه السوء لأن الله وحده هو العالم ببواطن الأمور، وإما أن يختزن الله

(١) ما ينتقى ويتميز.
(٢) أخرجه ابن أبى شيبة فى المصنف.
(٣) البقرة: ١٨٦.
(٤) رواه الترمذى (٣٢٤٧)،(٣٣٧٢) (٢٩٦٩) عن النعمان بن البشير وقال: حسن صحيح، ورواه ابن أبى شيبة فى المصنف وابن ماجة فى الدعاء (٣٨٢٨)، وأحمد فى المسند، والطبرانى فى الصغير، والهندى فى الكنز، وأبو نعيم فى الحلية.
(٥) رواه ابن ماجة فى كتاب الدعاء (٣٨٢٧).
(٦) رواه ابن ماجة فى كتاب الدعاء (٣٨٢٩)، والترمذى فى الدعوات (٣٣٧٠) وقال: حسن غريب.

لعبده هذا الدعاء يوم القيامة وهذه هى أسمى مراتب استجابة الدعاء وقبول العبد عند ربه فعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال: «ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث: إما أن يعجل له دعوته، وإما أن يدخرها له فى الآخرة، وإما أن يكشف عنه السوء بمثلها»(١). والمؤمن إن أقبل على شىء لا يعلمه ولا يعرف ماذا أعد الله له فيه عليه أن يستخير الله لأن العبد علمه قاصر محدود أما الله فهو علام الغيوب. ويجب على كل مسلم أن يكثر الدعاء عسى أن يقبله الله عنده فكان أبو الدرداء رضى الله عنه يقول: جِدُّوا بالدعاء فإنه من يكثر قرع الباب يوشك أن يفتح له»(٢).

٥ـ ما يجريه الله على يد أوليائه من العجائب والغرائب :

والإيمان بهذه الكرامات واجب لأن المؤمن يعلم أن الله قادر على كل شىء فإن شكّ الإنسان فيها شكّ فى قدرة الله تعالى ـ وهذا لا يليق برب العباد المتصرف فى خلقه كيفما شاء ـ مثلما فعلت بعض الطوائف الضالة حيث أنكرتها المعتزلة(٣) والمرجئة(٤) وغيرهم من الفئات الضالة المضلة التى أنكرت حدوثها وأحالت كل ما يلحظونه إلى العقل فشقى وضل أصحابها لأنهم قاسوا كل شىء بالعقل المجرد ونسوا أن عقل الإنسان قاصر محدود فهو من

(١) رواه ابن أبى شيبة فى المصنف وأحمد فى المسند (١١٠٧٥) وقال أحمد : إسناده حسن والهيثمى فى الزوائد (١٠/١٤٨) والقرطبى فى تفسيره وابن حجر فى الفتح.

(٢) رواه ابن أبى شيبة فى المصنف.

(٣) المعتزلة: هم أصحاب واصل بن عطاء الذى خالف فى حكم الفاسق من أمة محمد ﷺ فجعله فى منزلة بين منزلتين فلما سمع الحسن البصرى بدعته طرده من مجلسه فاعتزل عند سارية من سوارى المسجد وانضم إليه قرينه فى الضلال عمرو بن عبيد فسميا هما وأتباعهما المعتزلة لاعتزالهم قول الأمة ثم صاروا فرقاً كثيرة تجتمع معاً فى عدة أمور مثل القول بنفى بعض صفات الله سبحانه، والقول بخلق القرآن، والقول بالقدر، والقول بالمنزلة بين المنزلتين .[الملل والنحل١/٤٤، ٤٥ ـ لوائح الأنوار ١/١٦٦].

(٤) قامت أفكار هذه الطائفة فى بداية الأمر للرد علي الخوارج فى أمر على ومعاوية فقالت: لا نحكم فيهم ونرجىء أمرهم إلي الله ثم أصبحت معتقداتهم تقوم علي أنه لا تضر معصية مع الإيمان ولا تنفع مع الكفر طاعة وتهاونوا فى حق المعاصى والكبائر (الملل والنحل).

خلق الله الذى أطلعه على القَدْرِ الذى أراد من العلم وحجب عنه ما شاء من الغيب كالجنة والنار والحساب وغيرها فالتفكير فيها فوق قدرة العقل الذى يقيس الأمورعلى المعهود والمعروف له. فالمؤمن سمى بذلك لإيمانه بالغيب لقوله تعالى: ﴿**الٓمٓ ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ**﴾(١) فهذه الكرامات لا تتنافى مع العقل ولا يستبعدها فقدرة الله مطلقة لا يحيط بها العقل البشرى.

●●●

(١) البقرة: ١، ٣ .